

البحث في شعر أحمد مطر بأسلوب ساخر

الدكتور عنايت الله شريف پور (الكاتب المسؤول)

أستاذ مشارك في قسم اللغة الفارسية وآدابها، جامعة الشهيد باهنر كرمان، إيران

e.sharifpour@uk.ac.ir

الدكتور محمد أمين احساني اصطهباناتي

دكتوراه في قسم اللغة الفارسية وآدابها، جامعة الشهيد باهنر كرمان، إيران

ehsani.estahbani@gmail.com

Research on the Poetry of Ahmad Matar with a Satirical Approach

Enayatollah Sharifpour (Corresponding Author)

Associate Professor of Persian Language and Literature , Shahid Bahonar
University of Kerman , Iran

Mohammad Amin Ehsani Estahbanati

Ph.D in Persian language and literature , Shahid Bahonar University of
Kerman, Iran

Abstract:-

The life of the Iraqi poet Ahmad Matar was full of abnormal political, cultural and social conditions among the Arab-speaking nations, which were dominated by oppressive rulers on the one hand and puppets of the greater foreign powers on the other. It was considered that this category can be felt in his poems. Since Matar lived in a very closed society and lived in suffocation and tyranny, expressing the problems of the society in the form of humor, paved the way for expressing the problems to some extent and kept him somewhat safe from the bite of the government. But in the style of Ahmad Matar's satire, there are short stories with comparisons that pay special attention to the contradictions of his works and draw people's attention to the surroundings. Matar is one of the poets who, with the help of this approach, reproduces the themes of his poems and, with the help of spiritual contradictions and lack of coordination between rulers and practice, influences those who are interested in his poetic style. This talent in Ahmad Matar is due to the fact that in addition to being a poet, he is also a prominent artist in the field of image and caricature, and he has shown the same taste and talent by showing contradiction and dealing with the vain rulers of the time and the passivity of the Arab people against them. And it flips to the people of the time for liberation and awareness from the hands of oppressive rulers. In this Essay, we discuss the functions of Satire, methods, concepts and semantics of the poems of Ahmad Matar, a famous Iraqi poet and the Arab world.

key words: Contemporary Arabic Literature, Ahmad Matar, humor, Arab nations, humorous themes.

الملخص:-

إن المدة الزمنية التي عاش فيها الشاعر العراقي أحمد مطر، كانت مليئة بالظروف السياسية والثقافية والاجتماعية الشاذة بين الشعوب العربية التي من ناحية كانت تحت سيطرة الحكام الظالمة و الجائرة العميلة للدول الأجنبية الكبرى، فهذا التصنيف يكون ملموساً في أشعاره. لأن مطر كان يعيش في مجتمع مغلق و مصاب بالاختناق والاستبداد جداً، فالتعبير عن مشاكل شكل فكاهي، مهد الطريق للتعبير عن المشاكل إلى حد ما مع بقائه في مأمن من أن تضطهده الحكومة. و لكن في أساليب أحمد مطر الفكاهية، توجد موضوعات قصيرة مع الدعابة فهذا الأمر يولي إهتماماً خاصاً لتناقضات آثاره فيلفت انتباه الأشخاص الذين حولهم. مطر من الشعراء الذين يقومون بإعادة إنتاج فحوي و مضمون أشعارهم بمساعدة هذا النهج و بمساعدة التناقضات المعنوية و الروحية و عدم التنسيق بين الحكام و أفعالهم، فهو بهذه الطريقة يؤثر في المعجبين بأسلوبه الشعري.

هذه الموهبة عند أحمد مطر تتمثل بالصورة والكلمات الكاريكاتيرية إذ يقوم بعرض هذا الذوق الأدبي عن طريق استعراض التناقض و التضاد و ممارسة حكام الوقت السخفاء و خمول الشعب العربي تجاههم إذ كان يوجه ضربة إلى الشعب لتحررهم من أيدي الحكام الظالمين و الوعي تجاههم. في هذه المقالة ندرس وظائف الفكاهة و الأساليب و المفاهيم و دلالات القصائد عند أحمد مطر الشاعر العراقي المشهور في العالم العربي.

الكلمات المفتاحية: الأدب المعاصر العربي، أحمد مطر، الفكاهة، الشعوب العربية، المضامين الفكاهية.

المقدمة :-

إن الشاعر يستعمل الفن الذي بإمكانه أن يكون لغة الجماهير حتى يعبر عن همومهم ومشاكلهم. في الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية غير المواتية، التي لا يمكن التعبير عن انتقاد واضح وفصيح للطريقة التي يحكم بها الحكام. لهذا السبب لجأ كثير من الشعراء للتعبير عن مشاكل الشعب ومعيشتهم بأسلوب الفكاهة وفناتها الفرعية كالكلمات الكاريكاتيرية التي هي مجموعة من الكاريكاتير والكلمات. والشعراء مثل أحمد مطر موهوبون في مجالي الكاريكاتير والفصاحة، يعبرون بشكل جميل عن هذا الأسلوب في كتابة الفكاهة. هذا المصطلح يعني التعبير عن الجمل والعبارات القصيرة بشكل فكاهي والأدبي وما يشبه بالكاريكاتير. (حسين بور، ٢٠٠٦: ٩٨)

في الحقيقة إنها كلمات قصيرة وفكاهية يعبر عنها بشكل التضاد مع النقطة (شميسا، ١٩٩٥: ٢٣٧) حتى لفتت الإنتباه نحو الأحداث المحيطة. وهدف هذا الأسلوب من الفصاحة هو إضحاك المخاطب وبالطبع هذا الأسلوب من الضحك، هو نوع من الفكاهة المريرة تجاه تحديات ودمار المجتمع.

هذا الأسلوب من الفصاحة له خصائص بما فيها جمل قصيرة وتضم الكلمات ومفاهيمها في إطار فكاهي والرسوم التوضيحية من الموضوعات. استعمال الفكاهة من قبل مطر بشكل جمل قصيرة مع الدعابة في أطر ذات الصلة بالكلمة والكلام، يكون بشكل رسوم توضيحية وذات الصلة بالمفهوم. عندما يستخدم المبادئ ووسائل التعبير في الأدب، باستعمال الأمثال واللطائف. في الحقيقة يتمثل اتجاه استخدام هذا الأسلوب في الانتباه إلى الموضوعات والسمات وإنشائها. (طالبان، ٢٠١٢: ١٥)

في الحقيقة، التعبير عن الأحداث عن طريق استخدام التقنيات الأدبية والأدب والكلمات بطريقة إبداعية بإمكانه أن يعرض بشكل غير متوقع شكلاً آخرًا من الأدب، الشكل الذي يكسر الأطر التقليدية ويعبر عن المفاهيم بطريقة مبتكرة وفعالة.

قد دفع أحمد مطر كثيراً من الأثمان في حياته من أجل طلب التحرر والنضال السياسي. وهو عندما كان لقد بدأ في تأليف قصائد استغزائية ضد الحكومة، فر إلى الكويت خوفاً من الحكومة (حسيني وبيدج، ٢٠٠١: ١٥٨). ولكن كلمات مطر اللاذعة والمليئة

بالسخرية أثناء عمله في الصحف الكويتية، ضد نظام صدام الاستبدادي وغيره من الحكام العرب، اضطرت الكويت إلى إبعاده (سعدون زاده، ٣٢٠٠٩: ٥٦) لهذا، ذهب مطر إلى لندن و المكتب الدولي للصحيفة الكويتية في هذه المدينة و هو في الثلاثين من عمره، وأعمال مطر تشتمل على ديوان شعر له ضم سبعة دواوين بعنوان ((لافتات)) التي تحدث فيها نيابة عن أهل بلده يعني العراق وسائر الأمم الناطقة بالعربية الخاضعة للاستكبار. أعماله يمكن الإشارة إلى ديوان السعة.

طرح المشكلة وأسئلة البحث:

حياة مطر، خلال الحياة السياسية لحزب البعث، دفعت أن يلازم أعماله مع الفكاهة السياسية المبررة و لكن يوجد فيها شجاعة كبيرة. لبرالية و حرية مطر و اهتمامه بتحديات الأمة العربية، لم يؤد إلى أن يصبح الشاعر الشعبي العراقي فحسب بل حوله إلى أن يصبح شاعراً عالمياً في ساحة الوطن العربي، الشاعر الذي هو لسان الأمة العربية المظلومة الناطق التي تضطهدا الاستكبار. هذا النوع من التنوير الأدبي الفكاهي عند مطر أدى إلى الصحو و الوعي للوطن العربي و الأمة العربية المسلمة.

في الحقيقة، فإنه فهم الحب ولكنه لم يكن أمامه خيار في الحب لأنه أمام مصائب العديدة العظيمة مثل ريشة هائجة العواصف القوية ولكنه دائماً يفكر في وطنه ويشتاق إليه من منفاه القسرية.

(أعرف الحب ولكن/ لم أكن أملك في الأمر اختياراً/ كان وفيّ الأسّي يهدر في صدري/ وكان الحب ناراً/ فتواري/ كان عصفوراً يغني فوق أهداي/ فلما أقبل الصياد طاراً!) (مطر، ١٣٣: ١٣٩)

إنه شاعر ملتزم يحب وطنه ويقول إنه رغم نفي عنك إلا أن حبك دائماً في قلبي ويصنع المعجزات:

(يا وطني/ ضقت في قلبي/ وكنت لي عقوبة/ وكنت أنت ضاربي وموضع الضرب/ طردتني/ فكنت أنت خطوتي/ أصبحت في خبي/ معجزة/ حين هوي قلبي فدي قلبي/ يا قاتلي/ كفك أن تفتلي/ من شدة الحب) (المصدر نفسه، ٢٥٢)

وقد قام مطر في قصائد مشهورة بانتقاد لاذع للحكومة. مع أن الفحوي الفكاهي قد قلل من لذاعة الكلام، ولكن هذا المستوي من الشجاعة والاستعداد لمكافحة الاستبداد عنده فريدة من نوعها وقد جاء ذلك في قصيدة إبليس الشهيرة (مطر، ٢٠٠١: ٤٢١)

ويصور مطر بتهوّر الحاكم الحالي كشيطان يحاول أن يكون أكثر إجرامية. فهذا النوع من التوعية، هو القيام بتخويف المجتمع العربي في المنطقة، والمجتمع الذي كان على وشك أن يتخدد تجاه شعارات التحول لبعض الحكام العرب.

كذلك يستخدم مطر الأمثال والاستعارات المعتادة في أدبه. حتى أدبه يكون مفهوماً وملموساً لجميع فئات المجتمع وخاصة الطبقة السفلى (الطبقة الفقيرة مادياً). (مطر، ٢٠٠١: ٤٨٣)

في جميع الثقافات، غزو الجراد في المزارع لم ينتج عنه سوي المجاعة والخسارة. فعدم كفاية الحكام وخبرتهم واضح في شعر مطر، بتشبيه نتيجة أعمال وإجراءات الحكام بما تسمى بالأعمال المتخصصة، بنفس إيقاف الإنتاج وتدمير الأعمال التجارية ويشبه أيضاً غزو الجراد لممتلكات الشعب بالعدم والمجاعة.

لأن مطر هو شاعر معنى جداً وممثل الأمم العربية في النضال ضد الحكام، فمستمع قصائده ليس فقط فئة خاصة بل مستمعها هو جميع الناس (مطر، ٢٠٠١: ١٨٨).

هذا البحث، يحاول أن يجيب على هذا السؤال: ما هي لغة الفكاهة في قصائد أحمد مطر؟

خلفية البحث:

في الأساس، أدى الأسلوب الشعري الرائع لأحمد مطر في الأدب العربي إلى أن تحظى أعماله باهتمام كبير من قبل المتكلمين والخبراء ومن بين هذه الأعمال يمكن ذكر:

- دراسة صدقي والزملاء التي تدرس ((العناصر الدلالية في أعمال مطر بما فيها التطرق إلى قبول الشعب للظلم وقدر الحكام وظلمهم)) (صدقي، ٢٠٠٥).
- كذلك في سنة ٢٠٠٨ قد قام معروف ((بدراسة أسلوب استخدام الفكاهة في الصورة الفكاهية لأعمال مطر)) فإنه يرسم كيفية إعادة إنتاج الفكاهة في أعماله.

- في دراسة مقارنة أخرى (في سنة ٢٠١٢) قام رجبي ((بدراسة الفكاهة في أعمال مؤلفين إيرانيين و عراقيين مهتمين بالفكاهة الاجتماعية)). يعني مطر و ميرزادة عشقي. (رجبي، ١٣٩١).
- كذلك في سنة ٢٠١٣ قد قام حيدري ((بدراسة استخدام الأساطير في أعمال مطر في سياق كلام الحيوانات)).
- قام واقف زادة والزملاء في دراسة (واقف زاده، ٢٠١٢) قد قاموا ((بدراسة التعبير السخرة واستخدامه في الفكاهة الاجتماعية لأحمد مطر)).
- تمت أيضاً ((دراسة هذه الفكاهة الاجتماعية في سياق استخدام التناقضات والمفارقات)) في مقالة فارسي و زملائه (فارسي، ٢٠١٩).

منهجية البحث:

هذا البحث، مع الطريقة الوصفية-التحليلية يحاول أن يعبر عن إتجاه أحمد مطر في مجال استعمال الفكاهة في قصائده بشكل صحيح و دقيق؛ حتى يدرس عن هذا الطريق تأثير الفكاهة في تشكيل مفهوم جديد.

يستخدم أحمد مطر كلمة "سؤال" في صورة دعاية للتعبير عن حزنه على مشاكل المجتمع والأوضاع القائمة. ينتقد في كثير من قصائده الوضع السياسي والاجتماعي وفقر ومعيشة أبناء مجتمعه بحجاب من الأسئلة:

(الاصولين، قوم لا يحبون المحبة / ملاؤا الآوطان بالارهاب... / حتى امتلا الارهاب رهبه! / ويلهم...! من أين جاؤوا؟! / كيف جاؤوا...) (مطر، ٢٠٠١: ١٤٣).

في هذه القصيدة، يدعي مطر، بهيكل الأسئلة، أنه لا يعرف شيئاً. سؤال "من أين أتوا" و "كيف جاؤوا" هو نوع السؤال الذي يسأله مطر عن "الحكام"، من أين أتوا وكيف ولأي غرض بسطوا حكمهم على الناس. وهي تدل على روحه الدعاية أو في قصيدة "مفقودات": (زار الرئيس المؤتمن / بعض ولايات الوطن / و حين زار حينا قال لنا / هاتوا شكواكم بصدقي فيالعلن / ولا تخافوا أحداً... / يا سيدي أينالرغيف و اللبن؟ / و أين تأمينالسكن؟ / و أين من يوفر الدواء للفقير دونما ثمن؟ / يا سيدي / لم نر من ذلك شيئاً ابداً / قالالرئيس في

حزن/ احرق ربي جسدي/ أكل هذا حاصل في بلدي؟/ شكراً على صدقك في تنبيهنا يا ولدي/ سوف ترى الخير غداً/ وبعد جام زارنا/ ومرة ثانية قال لنا/ هاتوا شكواكم بصدق فيالغن/ ولا تخافوا أحداً/ فقد مضى ذاكالزمن/ لم يشتكالناس فقلت معلنا/ يا سيدي، أينالرغيف و اللبن؟/ و أين تأمين السكن؟/ و أين من يوقر الدواء للفقير دونما ثمن؟/ معذره يا سيدي/ و أين صاحبي حسن؟؟؟) (مطر: ٢٠٠١، ١٩٦).

في الحقيقة أن مطر بطرحه التساؤلات وخلق روح دعاة مريرة في رواية القصة، بكشف سر مقتل صديقه (حسن) الذي قتل على يد عملاء الحكومة، لقمع الحكام وقلة اهتمامهم. إلى الأحوال المعيشية للناس، بالإضافة إلى قمع المتظاهرين، يشير بطريقة فكاهية.

الإطار النظري للمناقشة:

الدلالة اللفظية للكلمات الكاريكاتيرية في قصائد مطر

حافظ احمد مطر على القصيدة الحديثة أو كما يسمى في الأدب الفارسي بالقصيدة النيمائية، فالبعض يعتقد أن قصائده برقيات شعرية ونسخه كاملة لقصائد نزار قباني (حسيني و بيدج، ٢٠٠١: ١٥٩-١٦٠). ومطر في أعماله يقوم بتحفيز الجبهتين على الرد. الأولى، طبقة الحكام الظالمين عن طريق رسم الظروف وحكمهم ويحاول تحدي نوع حكمهم بشكل فكاهي. أملاً في أن يتوقف ظلمهم، و في الخطوة الثانية يحاول توعية الناس حتى يحرّضهم على التحرير من أغلال الظلم والاستبداد.

ولكنه للتعبير عن هذه المبادئ و الفهم الصحيح العام عن الهدف، لا يحاول التعقيد والمبالغة وتضخم الأمور، لهذا السبب بعض الأدباء لا يرضون من هذه سذاجة التعبير ووضوحه. (مطر، ٢٠٠١: ٢٨٤)

ولم ينفصل مطر عن الصحافة و الكاريكاتير. كذلك لم ينفصل عن التشبيه والكناية والتلميح عند التعبير عن الأحداث و حتى يستخدم الروايات القرآنية والدينية والأحاديث وقد قام باستخدام جميع هذه الأدوات لخلق شعرية تعبر عن غرضه بشكل قصير وموجز ومؤثر. لهذا السبب يعتقد بعضهم أنه شاعر مع أسلوب ساذج و سريع و شعر يشبه بالكاريكاتير. (حسيني و بيدج، ٢٠٠١: ١٦١)

ويعدُّ مطر، من حيث التعبير الدلالي من الشعراء الذين يمزجون النص و الصورة بعضها ببعض. فالتعبير المقلوب و تجاوز الخطوط الحمراء ومحرمات المجتمع، التي تكون إصطناعية و باطلة و ناجمة عن الظلم و التعبير الفكاهي مع الابتكار الذي أدّى إلى أن يزود أعماله المصورة. فالميزة بالاشارات الأخرى لقصائد مطر هي أن كل أعماله بإمكانه أن يخلق عدة صور فهذا هو الإبداع و الموهبة التي تنشأ من خلفيته الفنية. كذلك كونه صحفياً يعطيه خصوصية التعصب و التخلي عن القضايا الاجتماعية.

وعن هنا نستعرض نماذج من دلالية الفكاهة عند مطر. إنه عاج صمت الأعراب تجاه الظلم في عددٍ من قصائده و لكن فن مطر للتعبير عنه له رؤية دولية و أعلي. كأن عدم قدرة الأعراب على الدفاع عن أنفسهم تجاه الظلم جعلهم مشهورين في العالم، و هو ينشد في القصيدة الآتية (مطر، ٢٠٠١: ٩٦)

ويشير مطر في شعره إلى حملة القمع للناس وفكاهته ليست من نوع الدعابة بل هي الفكاهة الاجتماعية المريرة التي تناقش ضرورة الكفاح ضد الاستكبار، و في شعر مطر يظهر نوع من الشعور بالفشل مقابل سائر الأمم نتيجة لقبول الظلم و من جهة يظهر التشجيع على تغيير الظروف الحالية. و من جهة ثالثة سخرية قبول الظلم و يصور نوعاً من الشعور الذي ليس من نوع الإذلال بل هو من نوع المماثلة و الاعتقاد بالتغيير.

وفي قصيدة أخرى لمطر ينشد: (مطر، ٢٠٠١: ١٣٨)

يتمّ تحدي نوع من روح إنهازامية و تحقير الذات من الحيث الثقافي و الوطني عند الأمم العربية. و ينتقد من نوع السياسة التي يستخدمها الحكام العرب الذين لا يحترمون الأمة العربية. يوجد في كلام مطر هذا النوع من استخدام الكلام الموجز و القصير مع الحد الاقصى من التأثير.

يوجد عنصر الكناية و السيطرة على الوضع السياسي و الاجتماعي في أعماله، بل إن عمله كصحفي لا يزال ملحوظاً هنا. هذا المستوي من التخليص من قبل مطر قد عدّ من أساسيات شعرية خاصة به. (حسيني و بيدج، ٢٠٠١: ١٨٣)، و في القصيدة التالية هذا الإتجاه يصور الظروف الأمنية الرهيبة التي تكون ملحوظة للغاية (مطر، ٢٠٠١: ١٠)

يتجلى عنصر الإختناق و إثارة الشك و إنعدام الثقة في المواطنين و الإنتهاك لحق الحرية للأشخاص و عدم تأثير التقاضي و الإحتجاج على الأجواء الأمنية في جميع قصائده. قد أشار مطر في الكلمتين الأخيرتين من شعره إلى كل ما لا يقدر النقاد السياسيين على التحدث عنه إلا خلال ساعات طويلة من النقاش.

وفي القصيدة التالية نشاهد أنموذجاً آخر من الإحتجاج المدني (الحضري) و السياسي لمطر (مطر، ٢٠٠١: ٣٣)

يتم تصوير التلاعب بالنفوس البشرية و ذروة الإختناق في المجتمع بشكل جيد فنفس الأشخاص وضعت في أيدي السياسيين وحتى لإي عذر يستخدمون العنف والقوة ويشيرون الدهشة، وفي الحقيقة أن الدكتاتورية والاستبداد يحتاج إلى إثارة الدهشة. الإختناق وكلام مطر الفكاهي والساخر يتحدث عن الإهتمام بالنفوس البشرية (مطر، ٢٠٠١: ٦١)، و هجمة مطر على الرقابة و الإختناق و كذلك هجمته على محاولة الحكومة لإبقاء الشعب في حالة الجهل و الحماية قد صوّرت بشكل رائع جداً. فالجدة هي رمز للقوة مقابل الطفل والمحاولة لخلود الطفل إلى النوم هي رمز لإختناق الحكومة بمساعدة الأساطير والمبررات المذهلة من قبل الاستبداد.

دلالية التعبيرات الساخرة و التجاهل في أشعار مطر:

السخرية هي طريقة فيها يختبئ المؤلف نفسه وراء قناع البساطة و في الحقيقة يعبر عن هدفه في مزيج من التناقضات العلنية و السرية (ابوادي، ١٩٨٧: ١٠٢). عادة في إتجاه التعبيرات الساخرة و التجاهل الذي قد كان من التقنيات المستخدمة من قبل مطر، يحدث ثلاثة أحداث. الأول، يقول المؤلف شيئاً و لكن غرضه يتعارض معه. الثاني، يطرح المؤلف موضوعاً و لكن يدرك القارئ موضوعاً آخر و الثالث، يقول المؤلف شيئاً و خلاله يتحدث عن ما يتعارض معه (السعيد، ٢٠٠٧: ١٢)

فهذه الطريقة تؤدي إلى مفاجآت و إستعداده أكثر فأكثر و إثارة فضوله. هذا الإتجاه في بعض الأحيان يكون مصحوباً بخداع المؤلف و التظاهر بعدم معرفة الحقيقة بلمسة من الفكاهة و إهمال المؤلف مع الخداع و السذاجة و إلقاء الكلام المتناقض و عدم تدخل المؤلف و مغادرة القارئ بمفرده. كل هذه الإتجاهات واضحة في أعمال مطر للغاية. على

سبيل المثال من البعد النحوي، مطر في أكثر قصائده يتحمس للقارئ مع عرض موضوع جديد و غير مسموع. في بعض الأحيان ذلك الموضوع ليس غير مسموع ولكن لم يتم عرضه بشكل يعبر عنه الشاعر. فيمكن مشاهدة هذه التعبيرات الساخرة بشكل الجملة الأخبارية و الشرطية و الجملة الإستعارية و الاستفهام الانكاري و في بعض الأحيان في شكل التضاد.

ونشاهد أنموذجاً من التعبيرات الساخرة الناتجة عن السذاجة في القصيدة التالية لمطر. في هذه القصيدة، أن الشاعر لم يتدخل بنفسه و يضع كلباً ساذجاً و جاهلاً في قلب القصة (مطر، ١٩٤٠: ١٦)

الأسباب الدلالية لنزعة مطر إلى الفكاهة الاجتماعية:

لكن نزعة مطر إلى الفكاهة بل الفكاهة السياسية الاجتماعية ترتبط بالظروف الاجتماعية و السياسية الخاصة بحياته. عند الأمة التي تعاني من القمع و الاستبداد، فالفكاهة و الدعابة و حتى الاحراج يكون سائداً لأن النقد الصريح غير ممكن فمعالجة الأحداث من حيث الفكاهة أمر سائد. وفي الحقيقة أن الناس يصابون حالة الغضب الكامن الذي يجبرهم على المزاح و لأن الشعر بنفسها نوع من الفن، فلا يمكن للجميع استخدام الجو الفكاهي في الشعر. في مثل هذا الجو قام مطر باستخدام هذه الموهبة و قدرته الداخلية في المجتمع فهذا الأمر يضع روح الفكاهة في المجتمع في إتجاه صحيح. في هذا الأسلوب، يسترشد القارئ إلى التفكير والتوجيه نحو المسار الصحيح و الدقيق (تركمن، ١٩٩١: ٤٢٤)

مطر في شعره قد يخاطب الحكام بشكل ساخر و في بعض الأحيان مثل ما ينشده في قصيدة إبليس، يخاطبهم بشكل لاذع (مطر، ٢٠٠١: ٢٤١)

مطر في أشعاره لا يستحي أن يعبر عن إشمئزازه و كراهيته تجاه الحكام العراقيين بشكل خاص و الحكام العرب بشكل عام، و ظاهرة شائعة أخرى في الكثير من المجتمعات العربية هي استخدام الدين من قبل الحكام كعذر و أداة للقمع مثل ما كان يقوم به صدام في العراق. فإن الأشخاص الحكماء مثل مطر، حذروا الحكام و الناس ألبا يجعلوا دينهم تمشياً مع ظلم الحاكم و يوصيهم بالفصل بينهما. (مطر، ٢٠٠٤: ٥٦)

ومطر في قصائده السياسية الاجتماعية يقوم باستخدام الشخصيات التاريخية المكروهة لتشبيه الحكام العرب بهم، وهذا أمر مهم لأنه بين أصحاب النبي i الأولين، يكون بعض المنافقين، أشخاصاً مكروهين ولعينين بين جميع المذاهب الإسلامية فجميع الجمهور يشعر بالاشمئزاز منهم. (مطر، ١٩٨٦: ١١٩)

لكن من بين أشهر قصائد مطر وأكثرها لاذعاً يمكن الإشارة إلى قصيدة البغل، ففي هذه القصيدة يشبه الحكام العرب بالحيوانات مثل البغل وينزل مكانتهم إلى مستوى هذا الحيوان.. وهو في قصائده يقوم بتشبيه الحكام بالحيوانات الأكثر إفتراساً وذات المكانة الأدنى (مطر، ١٩٩٤: ٣٠١)

مطر في قصائده الأخرى خاصة في قصيدة سر المهنة المشهورة، يعتبر الحكام الحاليين لصوصاً فاسدين و يعتقد أن الفساد الإقتصادي ناجم عن كون اللص حاكماً (مطر، ٢٠٠١: ٣٥١)، ويوجه كلامه في بيت الحكام الحاليين إلى الحزب البعثي العراقي. في عهد النظام البعثي، تدريجياً، عندما ظهر الفساد وشرب الكحول والقمار وهذا النظام لا يحاول إيقافه بل كان يحاول نشرها، ومطر في قصائده يشير إلى الهجوم على عقائد الناس الدينية والفساد الأخلاقي (مطر، ٢٠٠٨: ٤٢١)

القوالب المفهومية والأدبية في قصائد مطر الفكاهية:

الأنثروبولوجيا في قصائد مطر حظي باهتمام كبير. فعندما يريد أن ينتقد بشكل لاذع، يستخدم الأنثروبولوجيا (مطر، ٢٠٠١: ١١)، ومطر يشير إلى الحكام ذات السلوك المقلوب، الذين لا يوجد أي تلاؤم ونسبة بين كلماتهم ونهجهم العملي، وفي الحقيقة كل الأدوار في هذه الرواية إنغمس في الفساد والانحطاط والقذارة. ولكنهم يهددون الآخرين وينتهي هذا التمثيل المر بالنفاق ولكن في هذه التشكيلة الفاسدة يباشرون في الهتاف والتصفيق. الشاعر يترك الحكم للقارئ ويصور الرواية الخاصة بنفسه لهذا التركيب المثير للاشمئزاز. (واقف زاده و جهان وند، ٢٠١٨: ١٢)، إن مطر كشاعر شجاع لا يخاف من أحد وفي رأيه إدانة الحكام هي أمر ساذج مثل الدعابة والسخرية الواعية التي من الغضب إندلعت كألجنة النار (حيدر يان، ٢٠١٤: ١٨).

ومطر في هذا الصدد لا يخاف عن كشف حياة الحكام العرب المبهرجة حتى يستطيع

إيقاظ فقراء المجتمع ووعيهم. (مطر، ٢٠٠١: ٤٩٩)، إن حياة الحكام وأقاربهم المترفة وكونهم مأجورين أمر واضح في هذه القصيدة، فمن الملاحظات القابلة للذكر هي عنصر الرياء الذي يؤدي إلى إخفاء رفايات الحكام عن أعين الناس وفي التركيب ذي المعني والمفهوم اللاحق، يقوم مطر بتحدي هوية لغة الأعراب حالياً فيعتقد أن مباحة الماضي هي علامة على اللاعقلانية (مطر، ٢٠٠١: ٥٨)، والأعراب في رأي مطر هم أشخاص جناء يهربون عن الشيوخ ولكنهم أمام الشعب الضعيف يتفاخرون بماضيهم وأسلافهم. إنه بواسطة إمامه على أوضاع الأعراب السياسية والاجتماعية، يقوم بتشبيه الدول المهيمنة بالكلب والحاكم العميل بالقط الذي يواجه الفأر أو نفس المواطنين العرب بالقسوة والغطرسة وغير المدعوم؛ وكذلك يصور التفاخر بالماضي كذريعة للهرب من الإذلال وبهذا الشكل يقوم بتنشيط قوة التميز عند القارئ.

كذلك استخدم مطر التشبيه للتعبير عن التلوثات والمظلومية في المجتمع. فينشد الشعر هكذا (مطر، ٢٠٠١: ٤٨)

مع التفكير في كاريكاتيرية مطر وشعره، ندرك أن التواء يشبه بالمجتمعات العربية التي بالرغم من إنشارها بين الأمم المختلفة، لا يوجد فيها أي أثر من الأفضلية والحرية. كذلك مطر في أعماله قد قام باستخدام إستراتيجية عكس الواقع للتعبير عن المواضيع بطريقة تُسير المعنى والأداء في إتجاه معاكس (مطر، ٢٠٠١: ٨)، ويجعل مطر كفاءة الساعة الجميلة وهو الإستيقاظ من النوم مقلوباً وهو يجد الأمة العربية شديدة الجهل وناائمة دائماً وبسبب ظلم الحكام وإستبادهم واختناقهم، وليس لدي البلدان العربية أي أمل أو رؤية للمستقبل. نشاهد أن الشاعر قد استخدم عكس الواقع في القصيدة التالية (مطر، ٢٠٠١: ٩٦)

وحقيقة إنعدام القانون والفوضى المريعة، هي رواية من حياة الشاعر، الحقيقة التي تجبره على الفرار. عندما يتغير مكان الظالم والمظلوم والمدعي والمدعي عليه ومصير المظلوم لل ينتهي إلى التقاضي بل يؤدي إلى إضطهادهم ويسبب في سجنهم، ومطر في قصائده يستخدم الكناية الفكاهية للتعبير عن مضامينه على سبيل المثال (مطر، ٢٠٠١: ٤٧٧)

وفي هذه القصيدة صاحب الملك كناية عن حاكم يضطهد الناس لدرجة أن الناس يعيشون في الفقر فهو يعبر عن هذا الفقر بشكل فكاهي على لسان اللص. وهو لص صغير

كتحذير للص الكبير يعني حاكم العصر.

للتعبير عن الفقر و عدم إكتراث الحكام أن الشاعر ينشد هكذا (مطر، ٢٠٠١: ٤٧٦)

هنا الشاعر يشير أيضاً إلى عدم كفاءة الحكام عن طريق رسم شدة فقر الناس.

لكن مطر يحدث مع القارئ على لسان الحيوانات عن طريق محادثة الحيوانات مثل ما قد جاء في شعر دلالة. هذا الموضوع يختلف قليلاً مع الأسلوب الذي كان يستخدمه مطر فكان يقوم فيه بتشبيه الحكام بالحيوانات.

يتحدث مطر على لسان النملة في دور الكيان الصهيوني المغتصب والفيل هو رمز للدول العربية (لافتات ١، ص ٩٤)

هكذا ينهي مطر قبول الذل من قبل الأعراب و يذكره، في أسلوب آخر في أشعار أحمد مطر، فهو يقوم بسخرية من نفسه كرجل عربي و في هذا الصدد يستخدم قصة يوسف a القرآنية لينتقد من خلالها الحكام العرب الظالمين (لافتات ١: ص ٩٨)

كذلك في أسلوب التشبيه يتحدي مطر في قصيدة سياسية أخرى، تعامل الحكام العرب مع اليهود المغتصبين باحترام و لهذا الغرض يستخدم التشبيه. (لافتات، ١٢٤)

وفي إتجاه آخر في قصائد مطر، عكس ألقاب الأفراد للإستهزاء و السخرية و التأثير على القارئ. مثلاً عبارة صاحب الجلالة الملك المفدي هي شائعة جداً بين الأمم العربية. حتى تعدّ عبارة مألوقة في وسائل الاعلام العربية، و مطر في قصائده يغير هذه العبارة على نفس الوزن و يجي بصاحب الضخامة محقان المفدي فهو يعني الهيكل الضخم كثير البول فيقوم بإحتباس بوله و بعده يصاب بكثرة البول (المعجم الوسيط، ماده حقن). أو اللقب الآخر هو الشيطان الرجيم فيستخدمه بشكل السلطان الرجيم (لافتات ١، ٧٢)، ولكن كما يقال أن مطر يستخدم البنية القرآنية و بعض الروايات من خلال أسلوبه الفكاهي. فينشد على نمط آية ١٠ من سورة كهف المباركة و يقول (لافتات، ج ٤: ١٥٨)، وهو يستخدم رواية أصحاب الكهف لهدف رائع لأن رجال جبل انجلوس يلجأون إلى هذا الجبل بسبب ظلم الحكام الظالمين و كانوا يحاربون مع النظام الحاكم في عهدهم.

لكن كما تم ذكر نزعة المهتمة إلى المواضيع الشعرية الكاريكاتيرية، فيوجد في الكثير من

أشعاره المبالغة في السخرية على أعلى مستوى، فهذا الأمر يجعل القارئ ضاحكاً، حينما يشبه زملاءه في نقابة المؤلفين بالعواهر (لافتات ٦، ١٢٤٢)

النتيجة:

من النضالات السياسية، ما يؤثر على وعي الناس هو التأكيد على عدم كفاءة الحكام المستبدين والمحاولة لنزع صفة الشرعية عنهم. مطر في قصائده و مع الهجمة على الحكام العرب الظالمين، يحاول نزع صفة الشرعية عنهم عن طريق فضح جوانب حياتهم الفاسدة والجوانب الفاسدة في حكمهم و يبين أن حكومتهم و سيادتهم تفقد الأهلية السياسية والإجتماعية والدينية ... في هذا الإطار، مصالح الشاعر الذاتية لا تحظى بالإهتمام ولكن إذا نظرنا جيداً، لو كانت مصلحة الشاعر الذاتية نفس الحرية و إطلاق السراح، فالإهتمام بمصالح الشاعر المحب للحرية ليس بعيداً عن الواقع.

خاصة أن الناس قد شاهدوا نفي مطر و معاناته في مسار النضال من أجل التوفيق بالحرية. ومطر، مع استخدام فن الكاريكاتير و خبرته كصحفي، و بواسطة التعرفه على المجتمع العربي، و عن طريق التعبير الفكاهي و تركيب الكلمات و الكاريكاتير، قد استطاع أن ينطلق نظرة واضحة و ناقدة للشعب و الحكام و لهذا السبب تعرض لهجوم الحكام و يدرك الناس أيضاً الإضطهاد الذي يعانون منه. لهذا، قد استخدم مطر الإستراتيجيات و الصناعات الأدبية ذات الصلة بالصورة حتى يعبر عن كلامه بشكل فني و رائع.

قائمة المصادر والمراجع

- ابوديب، كمال. ١٩٨٧م، في الشعرية، بيروت: مؤسسة الابحاث العربي.
- اصلائي، محمدرضا. ٢٠٠٦م، قاموس و مصطلحات الفكاهة، طهران: كاروان.
- تومسون، فيليپ. ٢٠١١م، گروتسك، ترجمة فرزانه طاهري، طهران: مركز.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد. ١٩٩١م، أسرار البلاغة، جده: دار المدني.
- ١٩٨٩م، دلائل الإعجاز في القرآن، مشهد، مؤسسة العتبة الرضوية المقدسة.

- حسيني، حسن و بيدج، موسى. ٢٠٠١م، رؤية إلى النفس (المحادثة مع الشعراء و المؤلفين العرب المعاصرين)، الطبعة ١، طهران: سروش.
 - رستگار فسائي، منصور. ٢٠٠١م، أنواع النثر الفارسي، الطبعة الأولى، طهران: سمت.
 - سكاكي، يوسف بن أبي بكر. ١٩٣٧م، مفتاح العلوم، بيروت: دار الكتب العلمية.
 - شمس، سيروس. ١٩٩٩م، الأنواع الأدبية، مجلد ١، طهران: فردوس.
 - طالبان، يحيى. ٢٠١٢م، الكلمات الكاريكاتيرية في مدي الأدب الفارسي، الطبعة الأولى، طهران: الفصل الخامس / فصل پ نجم.
 - عايش، محمد. ٢٠٠٥م، أحمد مطر، شاعر المنفى، الطبعة الأولى، بيروت: دار يوسف.
 - غنيم، كمال أحمد. ١٩٩٨م، عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر، الطبعة الأولى، قم: ناظرين.
 - مطر، أحمد. ٢٠٠٨م، الاعمال الشعرية الكاملة، لندن: دار المحبين.
 - ١٩٨٦م، لافتات ١، الطبعة الثانية، لندن: بلا مطبع.
 - معلوف، لويس. ١٩٢٥م، المنجد في اللغة، طبع ٢٣، بيروت: دار المشرق.
 - نقاش، رجاء. ١٩٨٦م، ثلاثون عاما من الشعر و الشعراء، الكويت: دار سعاد الصباح.
- المقالات والرسائل الجامعية
- السعدي، نعيمة. ٢٠٠٧م، شعره المفارقة بين الابداع و التلقي. الجزائر: جامعه محمد حنيفر. مجله كليه الآداب و العلوم الانسانيه و الاجتماعيه. العدد الأول.
 - اكسير، اكبر. ٢٠٠٨م، إلقاء النظرة على الصميم و الكلمات الكاريكاتيرية في القمر خائف على الأرض، جريدة اطلاعات، سنة، ٢٠٠٤ رقم ٢٤٣١٤.
 - تركمن، محمد حسين. ١٩٩٨م، ((الفكاهة السياسية و الإجتماعية))، مجله الأبحاث الإرتباطية الفصلية (البحث و الاختبار)، طهران: إذاعة جمهورية إيران الإسلامية.
 - حسين پور، علي. ٢٠٠٦م، ((تأليف الكلمات الكاركاتيرية))، مجله ((رسانه دانشگاه/وسائل إعلام الجامعة)) المجلة العلمية الثقافية للعلاقات العامة بجامعة كاشان، الفترة ٧، الرقم ٢٨: صص ٩٨-١٠١.
 - حسين، يسرى. ١٩٨٩م، حوار مع أحمد مطر، جريده البيان، ٢٨ يناير، صفحة ٨.

- حيدر يان شهري، احمد رضا. ٢٠١٤م، الأشعار السياسية لأحمد مطر، مجلة لسان مبین الفصلية، السنة الخامسة، الرقم الخامس عشر.
- سعدون زادة، جواد. ٢٠٠٩م، ((مظاهر ادب المقاومة في شعر أحمد مطر))، مجلة ادبيات پايداري / أدب المقاومة، جامعة الشهيد باهنر بكرمان.
- صدقي، حامد و مرتضي قديمي. ٢٠٠٥م، ((أهم عناصر شعر أحمد مطر))، مجلة النقابة الأدبية للغة العربية وآدابها / انجمن ايراني زبان و ادبيات عرب، السنة الأولى، الرقم ٣: صص ٩٠-٩٩.
- صلاحی، عمران. ٢٠٠٥م، ((الضحك و مشتقاته))، مجلة دنياي سخن / عالم الكلام الشهرية، الرقم ١٩ تموز/يوليو: صص ٦٢-٦٣.
- طالبیان، يحيى و تسليم جهرمي، فاطمه. ٢٠٠٩م، ((خصائص لغة الفكاهة و السخرية في الكلمات الكاريكاتيرية))، مجلة الفنون الأدبية / فنون ادبي، السنة الأولى، الرقم ١: صص ٤٠-١٣.
- طاهري نيا، علي باقر و الياسي، حسين. ٢٠١٨م، ((بلاغة التقابل في أشعار أحمد مطر السياسية))، دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد بيجيرفت، المجلد ٩، العدد ٣٦، الصفحة ١٢٩-١٤٤.
- واقف زاده، شمسي و جهانوند، داوود. ٢٠١٨م، ((دراسة دراسة التراكيب العميقة للتعبيرات الساخرة في الفكاهة المريعة لأحمد مطر))، مجلة نقد الأدب العربي المعاصر نصف سنوية العلمية، الرقم ١٧: صص ١٢٩-١٠٧.